

أثر مبادرة صندوق حماية الخصوصية على الحق في الخصوصية المعلوماتية

The impact of Privacy Sandbox initiative on the right to digital privacy

الدكتورة سلام أمينة⁽¹⁾

مخبر أثر الاجتهاد القضائي على حركة التشريع

جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

a.slam@univ-biskrs.dz

تاريخ النشر
31 مارس 2025

تاريخ القبول:
18 مارس 2025

تاريخ الارسال:
30 نوفمبر 2024

الملخص:

أصبح الحق في الخصوصية يواجه اليوم تحديات كبيرة في ظل انتشار ظاهرة الرقمنة واستخدام شبكة الانترنت في مختلف المجالات، وتعد ملفات تعريف الارتباط من أشهر التقنيات التي تنتهك خصوصية المستخدمين، ولهذا تعرضت لانتقاد الكثير من الناشطين في مجال الخصوصية، وعدة مطالبات بضروره التخلص منها، وهذا ما أدى بشركة Google إلى السعي نحو إزالة ملفات تعريف الارتباط نهائيا من متصفحها Chrome، من خلال مبادرتها لحماية الخصوصية والتي سيتم تقييمها من خلال هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الخصوصية المعلوماتية، الثورة الرقمية، شركة Google، ملفات تعريف

الارتباط، مبادرة حماية الخصوصية.

Abstract :

Today, the right to privacy faces great challenges in light of the spread of the phenomenon of digitization and the use of the Internet in various fields. Cookies are one of the most famous technologies that violate users' privacy. For this reason, many activists in the field of privacy have criticized them, and there have been several calls for the need to get rid of them. This is what it led Google to seek to permanently remove cookies from its Chrome browser, through its privacy initiative, which will be evaluated in this article.

key words: digital privacy- digital revolution- Google Inc- cookies- the Privacy Sandbox initiative.



مقدمة :

ظهر في السنوات الأخيرة نوع جديد من حقوق الإنسان وهو ما يعرف بالحقوق الرقمية، وذلك بسبب الثورة التكنولوجية الهائلة والتقنيات المتطورة التي ساهمت في نقل البيانات والمعلومات ومعالجتها، وأثرت في مختلف مجالات الحياة، لكنها في المقابل أدت إلى انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، ولاسيما الحقوق الرقمية، فالمعالجة الإلكترونية للبيانات الشخصية قد تهدد حرمة الحياة الخاصة للأفراد، وهذا ما أظهر الحاجة لسن قواعد قانونية تضبط عملية جمع البيانات الشخصية ومعالجتها، لإيجاد نوع من التوازن بين الثورة الرقمية وحماية الحياة الخاصة¹.

فالحق في الخصوصية المعلوماتية يعد من أكثر الحقوق الرقمية التي تتعرض للانتهاك يوميا، فمع كل استخدام لشبكة الانترنت يواجه هذا الحق العديد من التحديات، إما من قبل المتخصصين في القرصنة الإلكترونية، أو شركات الإعلانات التي أصبحت تعتمد على تتبع بيانات المستخدمين لتحقيق كم أكبر من الإيرادات وذلك من خلال عرض الإعلانات المناسبة لاهتمامات كل شخص أو ما يسمى بالإعلانات المستهدفة، حيث يتم التعرف على اهتمامات المستخدمين من خلال تتبع بياناتهم الشخصية والاطلاع على سجلات بحثهم عبر الانترنت.

من هنا تتضح أهمية البحث في هذا الموضوع والمتمثلة في ضرورة تسليط الضوء على مسألة تتبع البيانات الشخصية عبر الانترنت، وكيفية توظيف ملفات تعريف الارتباط في هذا التتبع، مع التركيز على مبادرة شركة Google لحماية الخصوصية وتقييم أدائها، على اعتبار أنها الشركة الأشهر في مجال خدمات الانترنت ومبادراتها هي الأحدث في هذا المجال.

وعليه يطرح الإشكال الأساسي في هذه الدراسة حول تقييم مبادرة حماية الخصوصية التي أطلقتها شركة Google ومدى فعاليتها في توفير البحث الآمن لمستخدمي شبكة الانترنت. وللإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم الدراسة إلى المحاور التالية :

- تعريف الحق في الخصوصية المعلوماتية
- إقرار الحق في الخصوصية المعلوماتية في النصوص القانونية الدولية
- انتهاك ملفات تعريف الارتباط لحق الخصوصية المعلوماتية
- مبادرة صندوق حماية الخصوصية عبر الانترنت Privacy Sandbox.

أولا - تعريف الحق في الخصوصية المعلوماتية :

عرّف البعض الخصوصية على أنها القدرة على المحافظة على المساحة الشخصية وحمايتها من تدخل منشآت وأشخاص آخرين، ولها عددٌ أبعاد منها خصوصية الجسد والتي

تشمل عدم التطعيم أو نقل الدم دون موافقة الأشخاص خصوصية السلوك الشخصي، والتي تشمل خصوصية الأنشطة السياسية والدينية وغيرها من الأنشطة الحساسة، خصوصية الاتصالات وخصوصية البيانات الشخصية².

وقد ظهر الحق في الخصوصية قبل عصر الثورة الرقمية، وكان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أول تقنين دولي لهذا الحق، ثم تم تكريسه في نصوص دولية لاحقة³، حيث نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على حق كل شخص في عدم التدخل في حياته الخاصة وشؤونه العائلية، وكذا خصوصية منزله ومراسلاته وتمتعه بالحماية القانونية ضد هذا التدخل⁴.

كما تطرقت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان أيضا إلى الحق في احترام الحياة الخاصة، وخصوصية المنزل والمراسلات، وأشارت إلى عدم جواز تدخل السلطات العامة في خصوصية الأفراد إلا في إطار الضوابط القانونية وفي حالات الضرورة الأمنية وحماية المصلحة العامة⁵، ومن أبرز ما ميز هذه الاتفاقية هو إقرارها لنظام خاص بحماية حقوق الإنسان، ومنها حق الخصوصية في مواجهة انتهاكات الدول وذلك من خلال إنشاء المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان⁶، وإلى جانب ذلك أشارت الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان من خلال المادة 11 إلى حق الخصوصية وعدم جواز التدخل التعسفي في الحياة الخاصة، أو الشؤون العائلية أو حرمة المنزل والمراسلات، وأكدت المادة في فقرتها الأخيرة على حق الحماية القانونية من هذا التدخل⁷، وقد تميزت هذه الاتفاقية هي الأخرى بإرساء نظام قضائي لحماية الحقوق الواردة فيها من الاعتداء، وتجسيدها على أرض الواقع من خلال إنشاء المحكمة الأمريكية لحقوق الإنسان⁸.

لكن من المعروف أن النظام الاتفاقي الأوروبي لحماية حقوق الإنسان أكثر فاعلية من نظيره الأمريكي بسبب إلغاء المرحلة الأولية لفحص الشكاوى، من قبل جهاز سياسي هو اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان، وذلك بموجب البروتوكول رقم 11 المعدل للاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، حيث أصبحت الشكاوى تقدم مباشرة أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

وقد كانت الخصوصية في بداية الأمر ذات بعد مادي، ثم تطورت لتشمل الجوانب المعنوية أيضا، فأصبحت الخصوصية تعني حظر التدخل في شتى مجالات الحياة الشخصية، ومع التطور التقني والرقمي واسع النطاق ظهرت تحديات جديدة تواجه حق الخصوصية⁹، وبناء على ذلك تمت إثارة الحق في خصوصية المعلومات ولأول مرة كمفهوم مستقل عن الجوانب الأخرى لحق الخصوصية في نهاية الستينات وبداية السبعينات، ويعني هذا الحق قدره المستخدم على التحكم في معلوماته وبياناته الشخصية¹⁰، كما يعني حق الفرد على بياناته الشخصية ومواجهة الاعتداءات الواقعة عليها¹¹.

ومن مظاهر الحق في خصوصية المعلومات الحق في التصفح السري للإنترنت والحق في النسيان* من خلال حماية البيانات الخاصة للمستخدم وعدم تخزينها، فمن المعروف أن البيانات الرقمية للمستخدمين أصبحت اليوم محلا للعديد من الانتهاكات، مثل الرقابة على البيانات، أو استخدامها بغرض الدعاية التجارية، ولهذا تم إقرار حماية قانونية لها¹².

من هنا يتبين أن الحق في خصوصية المعلومات يعني حق كل شخص في عدم التعرض لبياناته وملفاته الرقمية ونشاطه على شبكة الإنترنت، وتمتعه بالحماية القانونية من التتبع أو الاعتداء في هذا الإطار.

ثانيا - إقرار الحق في الخصوصية المعلوماتية في النصوص القانونية الدولية:

أشارت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD إلى الحق في الخصوصية المعلوماتية، من خلال مجموعة من التوصيات أصدرتها إلى الدول الأعضاء سنة 1980، حيث ربطت بين التدفق الحر للبيانات عبر الحدود والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، لكنها مع ذلك أكدت على ضرورة توفير الدول الأعضاء لحماية قانونية للبيانات الشخصية للأفراد¹³.

وبناء على هذه التوصيات صدر أول نص قانوني دولي ملزم في مجال الخصوصية المعلوماتية، والمتمثل في الاتفاقية الأوروبية رقم 108 التي سعت إلى تحقيق الانسجام بين حرية تبادل المعلومات والحق في حماية الحياة الخاصة، حيث تقتضي هذه الاتفاقية اتخاذ الدول الأعضاء للتدابير التشريعية اللازمة لتنفيذ أحكامها¹⁴، وقد حددت الاتفاقية إطارا زمنيا لاتخاذ هذه التدابير وذلك بمجرد دخول الاتفاقية حيز النفاذ بالنسبة للدولة الطرف كأقصى تقدير¹⁵.

وعلى صعيد منظمة الأمم المتحدة أصدرت الجمعية العامة التوصية رقم 45/95 سنة 1990 التي تتضمن المبادئ التوجيهية لتنظيم ملفات البيانات الشخصية المعدّة بالحاسبة الإلكترونية، حيث أشارت إلى ضرورة حماية البيانات الشخصية من قبل الجهات العاملة في مجال جمع هذه البيانات ومعالجتها، سواء كانت هذه البيانات لأشخاص طبيعيين أو معنويين، وسواء كانت على الصعيد الوطني أو الصعيد الدولي¹⁶.

وتتطابق هذه المبادئ مع تلك التي أقرتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومجلس أوروبا، لكنها تفتقر إلى القوة الإلزامية، فهي مجرد توصيات تسترشد بها الدول الأعضاء في صياغة تشريعاتها ذات الصلة، وإلى جانب ذلك تم بذل العديد من الجهود لحماية الحق في الخصوصية على مستوى لجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي¹⁷.

أما على الصعيد الأوروبي فقد أدى التطور التقني وزيادة التحديات التي تواجه الخصوصية المعلوماتية إلى إصدار البرلمان والمجلس الأوروبيين قواعد قانونية جديدة في سنة 2016، ودخلت حيز النفاذ سنة 2018 وتمت تسميتها "القواعد العامة لحماية البيانات"، حيث تسعى هذه القواعد إلى حماية البيانات الشخصية للأفراد وتوحيد التشريعات الأوروبية ذات الصلة، وتحقيق التوفيق بين حماية البيانات من جهة وتنمية الاقتصاد الرقمي من جهة أخرى¹⁸.

ثالثا - انتهاك ملفات تعريف الارتباط لحق الخصوصية المعلوماتية:

قد يتفاجأ المتصفح لشبكة الانترنت بعد بحثه في موضوع محدد، أو منتج معين بهدف شرائه، بظهور مقاطع فيديو حول نفس الموضوع يقوم التطبيق باقتراحها عليه أو إعلانات كثيرة متتالية حول نفس المنتج الذي بحث عنه، فيتساءل المستخدم عن كيفية ظهور هذه المقاطع والإعلانات، والحقيقة أن ذلك يعود إلى ملفات تعريف الارتباط التي تحفظ بياناته وسجلات بحثه، ثم تقوم بمشاركتها مع شركات الإعلانات والتطبيقات الأخرى، ولهذا انتقدت هذه الملفات بسبب انتهاكها لخصوصية المستخدمين، وهذا ما يستدعي التعرف على ماهية ملفات تعريف الارتباط وكيفية تأثيرها على الخصوصية.

1- تعريف ملفات تعريف الارتباط cookies:

إن القيام باختيار تفضيلات اللغة في صفحة عبر الانترنت، أو تحديد أغراض في قائمة التسوق في المتاجر الالكترونية، أمثلة على تفاعل حياتنا اليومية مع ملفات تعريف الارتباط، حيث تقوم الخوادم *servers* بضبط الاستجابة لكل منها من خلال المعلومات المخزنة في ملفات تعريف الارتباط من التفاعلات السابقة، فيتم إنشاء ملفات تعريف الارتباط - والمعروفة أيضا باسم "ملفات تعريف الارتباط لبروتوكول نقل النص التشعبي" *http cookies* - وتعديلها بواسطة الخادم، وتخزينها بواسطة المتصفح *Browser* ويتم نقلها بين الخادم والمتصفح في كل تفاعل¹⁹.

وبعبارة أخرى تعد ملفات تعريف الارتباط بمثابة ملف نصي صغير يتم وضعه على الكمبيوتر بواسطة مواقع الويب التي تمت زيارتها، وقد تم تقديمها في عام 1994 في متصفح *Netscape Navigator* بغرض راحة المستخدم، أي لتذكر محتويات عربات التسوق عبر الانترنت، ومن أهم خصائص ملفات تعريف الارتباط حقيقة إرسالها تلقائيا²⁰.

وهذا يعني أن ملفات تعريف الارتباط من أشهر الوسائل التقنية المستخدمة لتتبع المعلومات الشخصية، حيث تنتقل إلى نظام المستخدم بمجرد دخوله لموقع انترنت لأول مرة،

وتقوم بتسجيل بيانات المستخدم في مرحلة ثانية، وقد تم استخدامها في بداية الأمر من أجل إرسال بريد إلكتروني للمستخدمين في إطار العمليات الدعائية للشركات التجارية، لكنها تسمح بالكشف عن بيانات خاصة بالمستخدم دون موافقته فأصبحت بعد ذلك وسيلة لتتبع الأشخاص وانتهاك حرمة حياتهم الخاصة، وبناء الدراسات التسويقية وملاحقة الزبائن²¹.

ويلاحظ أن أغلب متصفحات الانترنت تترك للمستخدم إمكانية رفض ملفات تعريف الارتباط، وضبط فترة الاحتفاظ بها، إلا أن رفض هذه الملفات قد يعطل بعض المواقع كعربات التسوق مثلاً²².

مما سبق يتبين أن ملفات تعريف الارتباط كانت في الأصل تسعى إلى تحسين وتسهيل عملية تصفح الانترنت، إلا أنها تحولت فيما بعد إلى وسيلة لتتبع المستخدمين عبر الشبكة العنكبوتية، واستغلال بياناتهم الشخصية لتحقيق أرباح أكبر لشركات الإعلانات وشركات التكنولوجيا الكبرى، ومع ذلك ليست كل ملفات تعريف الارتباط على نفس القدر من الخطورة، وسيتم توضيح ذلك فيما يلي.

2- أنواع ملفات تعريف الارتباط:

عند تصفح المستخدم لشبكة الانترنت قد تعترضه رسالة عند ولوجه لأحد المواقع الإلكترونية، توضح سياسة الموقع المتعلقة بالخصوصية، وتخيره بين تفعيل ملفات تعريف الارتباط أو إلغائها، لكن المستخدمين غالباً ما يقومون بتجاهل هذه الرسالة دون أن يقرؤوا محتواها حتى، ويقبلون بتفعيل ملفات تعريف الارتباط التي تقوم بتتبعهم والتطفل على بياناتهم الخاصة دون أن يشعروا، ولهذا ينبغي التعرف على أنواع هذه الملفات وخطورها على الخصوصية.

أ- ملفات تعريف الارتباط للطرف الأول *First party http cookies*:

هي عبارة عن ملفات يقوم الخادم بإرسالها إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بالمستخدم من خلال متصفح الانترنت، حيث تخزن المعلومات في هذا الأخير وتكون متاحة للموقع عند زيارته المستخدم، وتمت تسمية هذا النوع من ملفات تعريف الارتباط بملفات الطرف الأول لأن الموقع هو فقط من يطلع على بيانات المستخدم التي يرسلها المتصفح، وهذا النوع من ملفات تعريف الارتباط يتخذ صورتين، ملفات الجلسة الواحدة والملفات الدائمة²³.

فالأولى تستخدم عند اتصال واحد بين الموقع والمستخدم، وتنتهي عندما يغلق المستخدم متصفح الانترنت، أما ملفات تعريف الارتباط الدائمة فتقوم بحفظ بيانات المستخدمين لمدة طويلة، ويمكن للمتصفح أن يحدفها²⁴.

لقد كان الهدف من ملفات تعريف الارتباط في بداية الأمر منح ذاكرة لمواقع الويب، تسمى هذه الذاكرة "الحالة" *state* وهي آخر تكوين تم استعماله من قبل المستخدم، ومن أجل تذكر هذه الحالات فإن ملف تعريف الارتباط قادر على تخزين التفاعل بين المستخدم وموقع الويب، يمكن أن يكون هذا النوع من المعلومات اسم المستخدم، أو الإعلانات التي تم النقر عليها، أو الوقت المستغرق في كل صفحة ويب، ومن المهم معرفة أن هذه المعلومات عادة ما تكون مشفرة، لذلك من المستحيل معرفة نوع المعلومات التي يتم توصيلها من خلال ملف تعريف الارتباط ويتمثل الهدف من تشفير المعلومات في حمايتها من الأطراف الخبيثة، وتتم إضافة عناصر المعلومات الأخرى بسهولة في ملفات تعريف الارتباط، حيث ينقل كل متصفح معلومات حول نظام التشغيل، والمتصفح وعنوان *URL* الذي تمت زيارته سابقا، ومع ذلك يقتصر حجم المعلومات المخزنة في ملف تعريف الارتباط على 4 كيلوبايت²⁵.

ب- ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث *Third party http cookies*

يتم ضبط هذا النوع من ملفات تعريف الارتباط في موقع خارج الموقع الذي يزوره المستخدم، ولهذا سميت بملفات الطرف الثالث أو التابعة لجهات خارجية، وبإمكانها تتبع المستخدمين عبر شبكة الانترنت²⁶.

ولهذا يعد هذا النوع أكثر خطورة، فهي تسمح لشركات الإعلانات أو شركات التحليلات بتتبع تاريخ تصفح المستخدم للمواقع التي تتضمن إعلاناتهم، إلا أن السماح بتفعيل ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية أو ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث أصبح اختياريًا، بسبب القوانين الجديدة لحماية البيانات الشخصية²⁷.

تختلف ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث عن ملفات تعريف الارتباط للطرف الأول من ناحيتين، فمن ناحية لا يتم وضع هذه الملفات بطلب من الصفحة، بل يتم وضعها من خلال الإعلانات أو الصور أو البرامج النصية المستضافة على موقع ويب الطرف الأول بواسطة خادم طرف ثالث، كما لا يتطلب هذا النوع من ملفات تعريف الارتباط تحميل تفاعل المستخدم على المتصفح، ومن ناحية أخرى تعد ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث أكثر ثباتًا من ملفات تعريف الارتباط للطرف الأول، لأنها تستخدم عبر مواقع وجلسات انترنت مختلفة بدلا من زيارة واحدة، ويبلغ العمر الافتراضي الأقصى لبعض هذه الملفات أكثر من 30 عاما²⁸.

وهذا يعني أن هذه الملفات تؤثر بشكل خطير على خصوصية المستخدم من خلال استغلال بصمته الرقمية. وتعرف هذه الأخيرة بأنها تلك البيانات الرقمية التي يخلفها المستخدم بعد استخدامه لشبكة الانترنت، ولها صورتان بصمة إيجابية وهي ما يتركه المستخدم بنفسه من معلومات، كالفيدوهات والصور التي يقوم بمشاركتها على مواقع التواصل الاجتماعي، أو التراسل

عبر خدمة البريد الإلكتروني، أو التعليقات التي يبدونها في المواقع الإلكترونية، وتتمثل الصورة الأخرى في البصمة السلبية وهي البيانات التي يخلفها المستخدم دون قصد، كموقعه الجغرافي وسجل التصفح الخاص به، واسم متصفحه والمدة التي يستغرقها في زيارة المواقع الإلكترونية، إلى جانب المعلومات الخاصة بالمستخدم التي يشاركها أشخاص آخرون، والتي يطلق عليها تسمية "الظلال الرقمية"، حيث تستغل كل هذه المعلومات لتتبع المستخدمين من خلال إنشاء ملفات تعريف تساعد على فهم سلوكهم عبر الإنترنت واهتماماتهم²⁹.

وتقوم شركات الإعلانات بتتبع البصمات الرقمية للمستخدمين، من أجل عرض الإعلانات المناسبة لهم والحصول على عملاء جدد، فالبصمات الرقمية تحتوي على كم كبير من البيانات الخاصة بالمستخدمين، ومن خلالها يمكن التعرف على سلوكهم ومجالات اهتمامهم، وبعد معرفة المواقع التي يزورونها تقوم الشركات بعرض الكثير من الإعلانات في هذه المواقع حسب مجال اهتمامهم، وذلك لجلب المزيد من الزبائن وتحقيق أرباح أكبر³⁰.

حيث يمكن للطرف الثالث القيام بتتبع المستخدمين من خلال وحدات البكسل *pixels* الواحد تلو الأخرى، تسمى وحدات البكسل هذه إشارات *Beacons*، ومن المستحيل اكتشافها من قبل المستخدمين فهي عبارة عن صور فارغة، ومن المهم ملاحظة أن ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث لا تستخدم للإعلان فقط، فوسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الويب الأخرى تتطلب الكثير من معلومات الحالة من خلال مواقع الويب المختلفة، ومثال ذلك زر الإعجاب في فيسبوك الذي يمكن استخدامه لتعيين ملفات تعريف الارتباط التابعة للطرف الثالث، أو التعرف عليها أيضا³¹.

ومع ذلك لم يعد ملفات تعريف الارتباط تأثير كبير على تجربة المستخدم في الإنترنت هذه الأيام، وقد قامت أغلب متصفحات الإنترنت بإزالتها تدريجياً، فعلى سبيل المثال أعلنت شركة Google عن نهاية ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث بحلول العام 2024، وبالرغم من حذف هذه الملفات لا يزال عمل الكثير من مواقع الإنترنت جيداً، ولا تزال تذكر تفضيلات المستخدمين³²، وقد تم هذا الإجراء في إطار إطلاق شركة Google لمبادرتها الجديدة حول حماية الخصوصية *privacy sandbox* وهو ما سيتم التطرق إليه فيما يلي.

رابعاً - مبادرة صندوق حماية الخصوصية عبر الإنترنت *privacy sandbox*

وعدت شركة Google مستخدميها بإزالة ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية بشكل تدريجي من متصفحها *Chrome*، فعلى الرغم من الدور الذي تقوم به هذه الملفات في تحسين عملية تصفح الإنترنت، لكنها في المقابل تحتفظ ببعض البيانات الحساسة للمستخدمين، والتي تستعملها شركات الإعلانات لعرض إعلاناتها المستهدفة، وهذا ما أدى ببعض

المتصفحات إلى حذف ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية منذ سنوات، كمتصفح Firefox التابع لشركة Mozilla الذي قام بإزالتها منذ 2019، ومتصفح Safari التابع لشركة Apple الذي قام بحذفها سنة 2017³³.

لهذا طرحت شركة Google مبادرة لحماية خصوصية المستخدمين أطلقت عليها تسمية Privacy Sandbox، وانطلق عملها فعلياً بشكل محدود في أوائل عام 2024، وذلك للتخلص من ملفات تعريف الارتباط للطرف الثالث بشكل تدريجي وإشكالات المساس بالخصوصية التي كانت تثيرها، حيث يتمثل الهدف الرئيسي للمبادرة في محاولة تحقيق نوع من التوازن بين أرباح شركات الإعلانات وحماية خصوصية المستخدم، من خلال تقييد تتبع بيانات المستخدم عبر الإنترنت من قبل تلك الشركات³⁴.

1- طريقة عمل مبادرة صندوق حماية الخصوصية Privacy Sandbox،

كانت مبادرة صندوق حماية الخصوصية في بداية الأمر تعتمد على تقنية التعلم الموحد للمجموعات النموذجية FloC³⁵ وذلك من خلال القيام بعرض الإعلانات المناسبة للأفراد عبر تصنيفهم إلى مجموعات مكونة من آلاف الأشخاص المتماثلين في نشاط التصفح، دون التعرف على أي واحد منهم بشكل فردي، فعلى عكس تقنية ملفات تعريف الارتباط التي تعرض الإعلانات المناسبة للمستخدم من خلال التعرف على هويته والقيام بتتبع نشاطه عبر الإنترنت، تقوم تقنية FloC على عرض الإعلانات المناسبة حسب اهتمامات مجموعة كبيرة من الأشخاص، كما أن سجل التصفح الخاص بالمستخدم يبقى على جهازه ولا تتم مشاركته مع أي كان³⁶.

أي أن تتبع بيانات المستخدمين لا يزال موجوداً في هذه التقنية، لكنه لا يتم على الصعيد الفردي كما هو الأمر في طريقة عمل ملفات تعريف الارتباط، بل يتم التتبع على مستوى مجموعات من الأشخاص.

بعد ذلك تم اقتراح تقنية جديدة من قبل شركة Google، وتمت تسميتها Topics وتتمثل طريقة عملها في جمع المواضيع التي اهتم بها المستخدمون خلال مدة أسبوع من سجلات التصفح، ويتم هذا الجمع داخل الجهاز فقط دون اللجوء إلى مواقع خارجية بما يشمل Google في حد ذاته، ويشارك موضوع واحد من كل من الأسابيع الثلاثة الماضية مع المواقع الإلكترونية والمعلنين بعد زيارة المستخدم لهذه المواقع، كما تمكن تقنية Topics المستخدم من التحكم بطريقة مشاركة بياناته بشكل أفضل من تقنية ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية³⁷.

وقد شرعت شركة Google فعلياً في تجربة المبادرة على 1٪ من مستخدمي متصفحها Chrome حيث قامت بتعطيل خاصية ملفات تعريف الارتباط لهؤلاء المستخدمين، وتخزين

اهتماماتهم لمدة 3 أسابيع حتى تتم مشاركتها مع المعلنين ليتمكنوا من عرض الإعلانات المناسبة، وسعت الشركة إلى تعميم مبادرة حماية الخصوصية على كل مستخدم متصفح في منتصف العام 2024³⁸.

2- سلبيات مبادرة صندوق حماية الخصوصية Privacy Sandbox:

أثارت هذه المبادرة عدّة مخاوف حول الخسائر المالية الكبيرة التي ستكبدها شركات الإعلانات، بسبب عدم قدرتها على تتبع بيانات المستخدمين ونتائج البحث الخاصة بهم، وبالتالي عدم القدرة على عرض الإعلانات المستهدفة، ومن ناحية أخرى يرى البعض أن هذه المبادرة وعلى الرغم من أنها طرحت في الأصل لحماية بيانات المستخدمين، إلا أنها قد تعرض الخصوصية للخطر فهي قد تكشف بعض المعلومات الحساسة للمستخدم³⁹.

حيث يرى بعض الباحثين أن مبادرة حماية الخصوصية التي أطلقتها شركة Google يمكن أن تسمح للشركة بالاطلاع على سجلات البحث الخاصة بالمستخدمين، وذلك عبر متصفحها Chrome لكنها تمنع شركات الإعلانات من ذلك، ولا سيما أن شركة Google تقدم بالإضافة إلى خدمة البحث عبر متصفحها العديد من الخدمات الأخرى للمستخدم، كخدمة البريد الإلكتروني Gmail، الخرائط متجر التطبيقات، youtube وخدمات أخرى عديدة، وتسمح الشركة لخدماتها المختلفة من خلال مبادراتها لحماية الخصوصية بمشاركة بيانات المستخدمين، لكنها تحرم شركات الإعلانات من ذلك⁴⁰.

وهذا يعني أن مبادرة Privacy Sandbox ستسمح بتتبع المستخدمين من قبل شركة واحدة بدل تتبعهم من قبل عشرات الشركات، وهذا ما سيجعل شركة Google تتحكم بشكل أكبر في الإعلانات، إذ أن المواقع الإلكترونية ستقوم وفقا لمبادرة حماية الخصوصية بالاستفسار عن اهتمامات المستخدمين عبر متصفح Chrome حتى تقوم بعرض إعلاناتها المستهدفة حسب هذه الاهتمامات⁴¹.

ويلاحظ أن شركة Google قد تراجعت عن فكرة إلغاء ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية في شهر جويلية 2024، بسبب الضغط الذي مارسه شركات الإعلانات التي ستتضرر كثيرا من تفعيل مبادرة حماية الخصوصية، وتعتزم شركة Google استبدال هذه المبادرة بخيار جديد سيدرج في متصفحها Chrome يتيح للمستخدمين التحكم في طريقة تصفحهم للإنترنت⁴².

خاتمة:

أدى ضغط الناشطين في مجال الخصوصية إلى اتخاذ الشركات الرائدة في مجال التكنولوجيا مجموعة من الخطوات والمبادرات لمحاولة التخلص من ملفات تعريف الارتباط، نجح

بعضها وفشل بعضها الآخر كما حدث مع مبادرة Google لحماية الخصوصية، والتي فشلت في إزالة ملفات تعريف الارتباط نهائياً، بسبب ضغوط شركات الإعلانات التي تمثل القسم الأكبر من أرباح الشركة المهيمنة على مجال خدمات الانترنت.

وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج:

- تشكل ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية خطراً كبيراً على الخصوصية، فهي تقوم بمشاركة بيانات وسجلات بحث المستخدمين مع شركات ومواقع مختلفة.

بسبب انتهاك خصوصية المستخدمين، أعلنت بعض الشركات عن التخلص من ملفات تعريف الارتباط التابعة لجهات خارجية من متصفحاتها بصورة نهائية، ومنها شركة Google التي بدأت في تنفيذ ذلك خلال سنة 2024 عبر مبادرة صندوق حماية الخصوصية Privacy Sandbox.

- لم تنجح مبادرة صندوق حماية الخصوصية في توفير الحماية المنشودة لخصوصية المستخدمين بسبب فشلها في التخلي عن ملفات تعريف الارتباط.

وعليه نخرج بجملة من المقترحات أبرزها:

- يتعين على مستخدمي الانترنت أن يكونوا على درجة كافية من الوعي بالتحديات التي تواجه خصوصيتهم، عند تواجدهم على الشبكة المعلوماتية وقراءة سياسة الخصوصية التابعة لكل موقع يتمتع.

- كان يجدر بشركة Google أن تمضي قدماً في خطتها بالتخلص نهائياً من ملفات تعريف الارتباط التابعة للطرف الثالث، وتغليب مصلحة المستخدم وحماية حقه في الخصوصية المعلوماتية، على مصالحها المالية ومصالح شركات الإعلانات، خاصة وقد تبين أن التخلي عن ملفات تعريف الارتباط لا يؤثر كثيراً على تجربة المستخدم في شبكة الانترنت.

- ينبغي إيجاد تقنيات جديدة بديلة للملفات تعريف الارتباط توازن بين أرباح الشركات والحفاظ على خصوصية المستخدم.

الهوامش:

¹ - إبراهيم عطية محمود المهدي، الحق في الهوية الرقمية في ضوء حماية البيانات الشخصية والخصوصية المعلوماتية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد 84، 2023، ص ص 493-494.

² - منى تركي الموسوي وجان سيريل فضل الله، الخصوصية المعلوماتية وأهميتها ومخاطر التقنيات الحديثة عليها، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، 2013، ص ص 306-307.

³ - منى الأشقر جبور ومحمود جبور، البيانات الشخصية والقوانين العربية الهم الأمني وحقوق الأفراد، الطبعة الأولى، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، جامعة الدول العربية، بيروت، 2018، ص ص 23-24.

- 4- المادة 12 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اعتمد بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 317 الصادر بتاريخ 10/12/1948.
- 5- المادة 8 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان المعتمد من قبل مجلس أوروبا بتاريخ 4 نوفمبر 1950 في روما.
- 6- نعيمة مجادي، الحق في الخصوصية بين الحماية الجزائية والضوابط الإجرائية للتحقيق، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سيدي بلعباس، 2019/2018، ص 27.
- 7- الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان المعتمد من قبل منظمة الدول الأمريكية في سان خوسيه بتاريخ 11/12/1969.
- 8- المادتان 81 و82 من نفس الاتفاقية.
- 9- مريم ملعب، الحق في الخصوصية كبعد من أبعاد الأمن الشخصي في ظل التحول الرقمي، مجلة الدراسات القانونية، جامعة المدية، العدد 2، 2023، ص ص 219-220.
- 10- عائشة بن قارو مصطفى، الحق في الخصوصية المعلوماتية بين تحديات التقنية وواقع الحماية، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد 6، جوان 2016، ص ص 273-274.
- 11- صبرينة جدي، الحماية القانونية للحق في الخصوصية المعلوماتية، مجلة التواصل في الاقتصاد والإدارة والقانون، العدد 2، 2018، ص 126.
- *- ويعني الحق في النسيان طلب المستخدمين من محرك البحث أن يزيل عناوين الويب من النتائج عند البحث بأسمائهم. أكساس ناو، دروس مقتبسة من القانون العام لحماية المعطيات الشخصية للاتحاد الأوروبي، 2018، ص 15.
- 12- خليفي أسماء ويوسيدو فيصل، الحق في الخصوصية في ظل المعلوماتية، مداخلة مقدمة للملتقى الوطني الافتراضي حول حقوق الإنسان في العصر الرقمي، المنعقد بتاريخ 7 / 7 / 2022، بكلية الحقوق، جامعة الجزائر، ص 3.
- 13- منى الأشقر جبور ومحمود جبور، المرجع السابق، ص ص 51-52.
- 14- نفس المرجع، ص 52.
- 15- المادة 4 من اتفاقية حماية الأشخاص تجاه المعالجة الآلية للمعطيات ذات الطابع الشخصي، المعتمد من قبل مجلس أوروبا، بتاريخ 28 يناير 1981 بستراسبورغ.
- 16- منى الأشقر جبور ومحمود جبور، المرجع السابق، ص 52.
- 17- عائشة بن قارو مصطفى، المرجع السابق، ص 281.
- 18- منى الأشقر جبور ومحمود جبور، المرجع السابق، ص ص 54-55.
- 19- Rodica Tirtea and Claude Castelluccia and Demosthenes Ikonou, Bittersweet cookies, some security and privacy considerations, European Network and Information Security Agency, Greece, p2, available at: https://www.enisa.europa.eu/publications/copy_of_cookies, visited: 8/2/2024, 16:09.
- 20- Jo Pierson and Rob Heyman, social media and cookies: challenges for online privacy, Emerald Insight, vol 13, september 2011, p34, available at: https://www.researchgate.net/publication/235289770_social_media_and_cookies_challenges_for_online_privacy, visited: 24/1/2024, 16:34.
- 21- صبرينة جدي، المرجع السابق، ص 130.

- ²² - عماد شريقي، ملفات تعريف الارتباط الكوكيز وضررها على المعطيات ذات الطابع الشخصي والجهود التشريعية الدولية والإقليمية في تقييدها، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، العدد 3، 2022، ص ص 429-430.
- ²³ - المرجع نفسه، ص 431.
- ²⁴ - خالد بن سليمان الغنبر ومحمد بن عبد الله القحطاني، أمن المعلومات بلغة ميسرة، مركز التميز لأمن المعلومات، الطبعة الأولى، جامعة الملك سعود، السعودية، 2009، ص 169.
- ²⁵ - Jo Pierson and Rob Heyman, *op.cit*, p34.
- ²⁶ - توبي مندل وآخرون، دراسة استقصائية عالمية حول خصوصية الانترنت وحرية التعبير، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2013، فرنسا، ص 39.
- ²⁷ - ما هي ملفات تعريف الارتباط، مقال متوافر على الموقع: <https://me.kaspersky.com/resource-center/definitions/cookies>، تاريخ الاطلاع: 2024/2/2، 17:03.
- ²⁸ - Jo Pierson and Rob Heyman, *op.cit*, p35.
- ²⁹ - وسام محمد أحمد حسن، إدارة البصمة الرقمية لمستخدمي الانترنت في ضوء نظرية إدارة خصوصية الاتصالات، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد 99، 2024، ص ص 77-78.
- ³⁰ - سامر أحمد قاسم وجودت ديوب، دراسة العلاقة بين تحليل البصمة الرقمية والتأثير على المستهلك خلال مراحل عملية الشراء، مجلة جامعة تشرين العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 5، 2019، ص 412.
- ³¹ - Jo Pierson and Rob Heyman, *op.cit*, p35.
- ³² - ما هي ملفات تعريف الارتباط، المرجع السابق.
- ³³ - مدثر أحمد، ما الذي عليك معرفته عن الخصوصية بعد تخلص جوجل من ملفات تعريف الارتباط، MIT Technology Review، متوافر على الموقع: <https://technologyreview.ae/ملفات-تعريف-الارتباط>، تاريخ الاطلاع: 2024/8/13، 17:43.
- ³⁴ - Google تحمي خصوصية المستخدمين بمبادرته privacy sandbox، متوافر على الموقع: <https://www.tech-mag.net>، تاريخ الاطلاع: 2024/2/2، 17:42.
- ³⁵ - Federated Learning of Cohorts.
- ³⁶ - التعلم الموحد للأفواج، متوافر على الموقع: <https://privacysandbox.com/proposals/floc>، تاريخ الاطلاع: 2024/2/4، 17:15.
- ³⁷ - فيني جويل، التعرف على واجهة برمجة التطبيقات الجديد Topics في إطار مبادرته حماية الخصوصية على الويب، متوافر على الموقع: <https://blog.google/intl/ar-mena/company-news/technology/2022-topics-api-privacy>، تاريخ الاطلاع: 2024/2/8، 17:00.
- ³⁸ - جوجل تبدأ بحماية خصوصية مستخدمي كروم، متوافر على الموقع: <https://aitnews.com/2024/01/05/جوجل-تبدأ-بحماية-خصوصية-مستخدمي-كروم>، تاريخ الاطلاع: 2024/2/8، 17:30.
- ³⁹ - الآثار والتحديات التي تواجه التسويق الرقمي، متوافر على الموقع: Google Privacy Sandbox.

- التسويق-الرقمي-Google-آثار-وتحديات-وضع-حماية-الخصوصية-ي2/marketinghoy.com/ar/ تاريخ
الاطلاع: 2024/8/9، 18:14.
- ⁴⁰ - هل حان وقت إطلاق هيكل لحماية الخصوصية من غوغل، العرب، العدد 12109، جويلية 2021، متوافر على الموقع: <http://alarab-co-uk.cdn.ampproject.org>، تاريخ الاطلاع: 2024/8/13، 16:20.
- ⁴¹ - مدثر أحمد، المرجع السابق.
- ⁴² - غوغل تتراجع عن خطة لإلغاء ملفات تعريف الارتباط للمتصفح كروم، متوافر على الموقع: <https://a3temad.news/396712/>، تاريخ الاطلاع: 2024/8/16، 17:04.